

صيد الخاطر

287 - - فصل : النفس تطلب ما لا تقدر عليه .

رأيت المعافى لا يعرف قدر العافية إلا في المرض كما لا يعرف شكر الإطلاق إلا في الحبس .
و تأملت على الآدمي حاله عجيبه و هو أن تكون معه امرأة لا بأس بها إلا أن قلبه لا يتعلق
بمحبته تعلقا يلتذ به .

و لذلك سببان : أحدهما : أن تكون غير غاية في الحسن و الثاني : أن كل مملوك مكروه و
النفس تطلب ما لا تقدر عليه .

فتراه يضح و يشتهي شيئا يحبه أو امرأة يعشقها و لا يدري أنه إنما يطلب قيذا وثيقا يمنع
القلب من التصرف في أمور الآخرة أو في أي علم أو عمل و يخطئه في تصريف الدنيا فيبقى ذلك
العاشق أسير المعشوق همه كله معه .

فالعجب لمطلق يؤثر القيد و مستريح يؤثر التعب .

فإن كانت تلك المرأة تحتاج أن تحفظ فالويل له لا قرار و لا سكون .

و إن كانت من المتبرجات اللواتي لا يؤمن فسادهن فذاك هلاكه بمره .

فلا هو إن نام يلتذ بنومه ولا إن خرج من الدار يأمن من محنه .

و إن كانت تريد نفقة واسعة و ليس له فكم يدخل مدخل سوء لأجلها .

و إن كانت تؤثر الجماع و قد علت سنة فذاك الهلاك العظيم .

و إن كانت تبغضه فما بقيت من أسباب تلفه بقية فيكون هذا ساعيا في تلف نفسه كما قال

القاتل : .

(نحب القدود و نهوى الحدود ... و نعلم أنا نحب المنونا) .

و هذا على الحقيقة كعابد صنم .

فاليق [] من عنده امرأة لا بأس بها و ليعرض عن حديث النفس و مناها فما له منتهى .

و لو حصل له غرضه كما يريد وقع الملل و طلب ثالثه .

ثم يقع الملل و يطلب رابعة و ما لهذا آخر .

إنما يفيد ذلك في العاجلة تعلق قلبه و أسر لبه فيبقى كالمبهوت .

فكره كله في تحصيل ما يريد محبوبه فإن جرت فرقة أو آفة فتلك الحسرات الدائمة إن يبقى

أو التلف عاجلا .

و أين المستحسن المصون الدين القنوع المحب لمن يحبه هذا أقل من الكبريت الأحمر .

فلينظر في تحصيل ما يجمع معظم الهم و لا يلتفت إلى سواد الهوى و غاية المنى يسلم

